إنعكاسات الحرب العالمية الأولى على الحركة الوطنية الليبية بالمنطقة الشرقية

The repercussions of the First World War on Libyan national movement in the eastern region

عبدالسلام محمد مخلوف إبراهيم، جامعة السلطان زين العابدين (ماليزيا)

Abraheem Abdousalam Mohameed Maklouf,Unviresty Unisza (Malaysia)

rotwan603@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/03/05 تاريخ القبول: 2020/03/25 تاريخ النشر: 2020/03/31

ملخص:

برز ثأتير الحرب العالمية الأولى وانعكاستها في الفترة من "1914-1918م" على المنطقة العربية عامةً، والليبين بشكل خاص في مختلف الميادين؛ حيثُ تناولت فترة نضالية حاسمة كانت لها بدون شك مردودتها المؤثرة على مسيرة الأحداث في ليبيا، فالحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى لم –تحظ باهتمام واسع من الباحثين ،بل جاء ذكرها عرضاً في كتابات الدارسين العرب والأجانب على هامش الحديث عن مواضيع وقضايا ومسائل أخرى. وعلى الصعيد العالمي اتسمت الأوضاع بتأزم بسبب ظروف الحرب، و مع انقلاب الموازين بين الدول الأروبية ،أما محلياً فقد أخدت حركة المقاومة في ليبيا بحلول عام 1916م بداية الإستعداد للحرب التي شهدت عدة تطورات خلفت وراءها آثارا على المجتمع الليبي وبانتهاء الحرب عام 1918م. وهنا تكمن مشكلة البحث في إغفال دور عمل الحركة الوطنية الليبية بالمنطقة الشرقية خلال الحرب العالمية الأولى وغض البصرعن ماحققته من نتائج تذكر للكفاح ضد المستعمر،

المؤلف المرسل: عبدالسلام محمد مخلوف إبراهيم. **الإيميل:** *rotwan603@gmail.com*

فالبحث يهدف إلى دراسة أثر الحرب العالمية الأولى إيجابياً وسلبياً على الحركة الوطنية الليبية "المقاومة الوطنية " بالمنطقة الشرقية؛ ولهذا كانت دراستنا للبحث"دراسة تأريخية" وقد كان من أبرز نتائج هذه الدراسة هو بيان دور المقاومة الوطنية الليبية بالمنطقة الشرقية بقيادة "أحمد الشريف" ورفاقه ضد المستعمر الإيطالي والإنجليزي والفرنسي .

كلمات مفتاحية: المقاومة الوطنية الليبية، المنطقة الشرقية ، السياسي، العسكري.

Abstract:

The repercussions of the First World War emerged during the period from 1914-1918 on the Arab region in general, and the country in particular in various fields. It dealt with a decisive struggle period that undoubtedly had its repercussions affecting the course of events in Libya, as the national movement in eastern Libya during the war The First International did not receive wide attention from researchers. Rather, it was mentioned in the writings of Arab and foreign scholars on the sidelines of discussion of topics, issues, and other issues

Key words: Libyan national resistance, the eastern region, political, military.

المقدمة :

اندلعَت الحرب العالمية الأولى، ودخلت الدولة العثمانيَّةُ الحربَ إلى جانب ألمانيا، على حين انحازت إيطاليا إلى جانب الحلفاء، فأرسلَت الدولة العثمانية عدَّةَ قادة لمساعدة الليبيين في حَربهم ضد الطليان، وحقَّق الليبيُّون انتصارات رائعة على الطَّليان.

إن الفترة التي يتناولها هذا البحث بالدراسة تعتبر مرحلة مميزة في تاريخ الجهاد الليبي ضد الإحتلال الإيطالي، حيث أنها تمثل فترة صلح ومهادنة حسب وجهة نظر المجاهدين وقيادتهم ،وفترة استعداد وترتيب حسب وجهة نظر الإيطاليين ،فإن هذه الفترة (16-1918) لم تخل من بعض المناوشات والمعارك المحدودة ،والتي كانت تهدف إيطاليا من ورائها إلى إيهام المجاهدين بأنها مازلت قادرة على مواصلة الحرب ضدهم رغم إشتراكها في الحرب العالمية الأولى بأروبا وماترتب عليها من إلتزمات مالية وعسكرية وبشرية، فهي فترة أتاحت المجال للتحرك السياسي،رغم محدوديتها أما المنهج

الذي سيتبع في هذه الدراسة هو المنهج التأريخي، وذلك للوقوف على الحقيقة الكاملة في بيان الدور الرئيسي للمقاومة الوطنية الليبية بإيجابيتها وسلبياتها دون تدخل ما .

• 1. أثر الحرب العالمية الأولى على حركة المقاومة الوطنية الليبية

• 1.1 المفهوم العام للمقاومة الوطنية.

بمجرد أن وطأت الجيوش الإيطالية أرض ليبيا ،هبّ الشعب الليبي رفضاً للسيطرة الأجنبية ،ودفاعاً عن أرضه ضد المستعمر ،فكان هناك حركات جهادية نادت ودعت إليها جميع القبائل الليبية الشريفة من شرق البلاد إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها ،معلنةً رفضها للتدخل الأجنبي والهيمنة على مقدرات الوطن ،في سبيل وحدة تراب الوطن الغالي .

• 1. 2 مفهوم المقاومة في الإصطلاح اللغوي:

المقاومة ...كلمة قليلة الأستعمال بمعناها المتعارف عليه، وإذا أرجعنا الكلمة إلى أصلها الثلاثي "ق و م" وجدنا أنه أصل يدل على **معنين :**

- مُقاومَة (اسم) مصدر قَاوم – صعوبة تواجُهها قوَّة معينة - يدل على انتصاب وعزم[1] – قام يقوم قياماً، والقوام : نظامه وعمادهُ وملاكه الذي يقوم به .والقوام العدل والإعتدال[2] .
- والمعنى الأخر : المقاومة –مفاعلة تذل على وجود أكثر من طرف، وفيها معنى المغالبة، وغلاباً:حاول كل منهما أن يغلب على الآخر[3].

ويمكننا القول بأن المقاومة قيام وانتصاب لدفع العدوان وإقامة العدل والإعتدال ومنع الجور والظلم .

([1]) انظر: **معجم ابن فارس** ،ج43،ص5.

([2]) انظر: **تاج العروسة** ،ج17،ص591-594.

(3) انظر: **المعجم الوسيط** ،ص685.

- **3.1 مفهوم حركات المقاومة في العالم.**

هي جميع الأعمال الإحتجاجية التي تقوم بها مجموعات ترئ في نفسها أنها تحت وطأة وضع لاترضئ عنه[1]، فالشعوب تُقاوم من يحتل أراضيها وتختلف أساليب المقاومة من سلمية إلى مسلحة .

- **المقاومة السلمية** : وهي تستند على العصيان المدني ،وذلك بالإمتناع عن شراء البضائع والتوقف عن العمل ،وإحداث شلل عام بالإقتصاد في البلاد .
- **المقاومة المسلحة**: من أشهرحركات المقاومة ،حيث كانت قوات المقاومة الأروبية كلها "حركات مقاومة" خلال الحرب العالمية الثانية في القتال ضد قوى الإحتلال النازية باالتعاون مع قوات الحلفاء[2].

- **4.1 المقاومة الوطنية الليبية في المنطقة الشرقية :**

كانت المقاومة الوطنية في المنطقة الشرقية في بديتها بزعامة السيد/أحمد الشريف ،وهو الشيخ أحمد بن علي السنوسي من مؤسسي الحركة السنوسية في القارة السمراء، ومن مواليد واحة الجغبوب بتاريخ 27شوال سنة 1920 هـ.الموافق 1873م [3]

كان أحد أعضاء الحركة السنوسية ،حيث واصل الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي ،ونشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا، وقد رأى السيد /أحمد الشريف ،أن التوسع الفرنسي في

---

(1) مهران ماهر عثمان، **مقاومة العدوان في الكتاب والسنة، رابطة علماء المسلمين، www.muslimsc.com**

([2]) مهران ماهر عثمان ، **المرجع نفسه ،www.muslimsc.com**

([3]) الطاهر الزاوي: **أعلام ليبيا**، مؤسسة الفرجاني،ط2، طرابلس، 1971 ، ص51.

الصحراء الأفريقية يعتبر تهديداً مباشراً لحركته الدينية التبشرية ولتجارة القوافل التي كانت تدعم بمردوداتها الإقتصادية نظام زوياهُ في تلك المناطق[1]

وبعد أشهر قليلة من وفاة محمد المهدي السنوسي (يوم الأحد 24صفر سنة 1420هـ.الموافق 2يونيو 1902م)[2].قررأحمد الشريف العودة إلى الكفرة ،حيث أعلن الجهاد ضد الغزو الإنجليزي والفرنسي لإفريقيا- وذلك بخلق جبهة إسلامية ضد الغزو الفرنسي الزاحف من جنوب تشاد إلى شرقها وشمالها محاولاً توحيد الجهاد ضد المستعمرين الأروبين .

وفي سنة 1911م وقع الإعتداء الإيطالي على ليبيا، فكان إمتحاناً عسيراً لأحمد الشريف ،إذ تطلع الأهالي إلى موقف السنوسية التي اعتقد بعض سادتها ومشائخها عدم مقدرتهم على مقاومة الغزو الإيطالي ،لأنهم كانوا متعبين ومرهقين من مقاومة المستعمر الفرنسي وماترتب عليه ،وقد خالفهم السيد /أحمد الشريف في إعتقادهم ورأى ضرورة مقاومة الطليان وقال كلمته المشهورة : (والله نحاربهم ولو بعصاتي هذه)[3].وأعلن موقفهُ منتصف شهر ديسمبر سنة 1911م وأصدر نداءهُ المشهور يحثُ فيه الليبين على الجهاد ضد المعتدين ،وأعلن اعتزامه النزول بنفسه للميدان على رأس قوة من المجاهدين والتصدي للمعتدين ،مؤكداً لهم بأنه سوف يتولى قيادتهم بنفسه محذراً ومنذراً ومتبرئاً، من كل من يقصر أو يتقاعس أو يخون[4].

([1]) عبدالمولى الحرير، "العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أثاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي" ،**مجلة الشهيد** ، مركز جهاد الليبين(طرابلس) ، العدد4،اكتوبر 1973،ص174.

(2) أحمد الدجاني، **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**،ج1، دار لبنان للطباعة،ط1،بيروث،1967م، ص231.

(3) عبدالمالك بن علي، **الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية** ،ج1،ط1،ص24.

([4]) عبدالمالك بن علي ،**المرجع نفسه** ،ج1،ط1،ص136.

وأمام الظروف الصعبة التي كانت تواجهها المنطقة الشرقية ،أخطر السيد أحمد الشريف ورفاقه إلى الإنتقال للجغبوب وذلك ليكونوا قريبين من ميادين للجهاد ليتمكنوا من متابعة المعارك ومعرفة أحوال المجاهدين .

وعندما تم الصلح بين بالحكومتين "الإيطالية والعثمانية " في معاهدة أوشي لوزان ،خلال شهر أكتوبر من العام 1912م .

غادرت القوات العثمانية المنطقة الشرقية ،وانتقل السيد أحمد الشريف إلى الجبل الأخضر في مايومن العام 1913م،ليتولى بنفسه قيادة المجاهدين في مقابلة إيطاليا وجها لوجه ،مفتتحاً بذلك صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الليبي .

2. الآثار المترتبة على حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد المستعمر.

إن من أهم الآثار التي برزت أثناء حركة المقاومة الليبية وخصوصاً بالمنطقة الشرقية ظهور العديد من الشخصيات القيادية ،التي كان لها الدور البارز والمستفيض في مقاومة الإحتلال الإيطالي ،تحت راية الحركة السنوسية ومن أمثال هؤلاء ظهور عمر المختار[1] في هذه المرحلة يعتبر حدثا غير عادي وجديرا بالتوثيق والبحث، فقيادة عمر المختار لحركة المقاومة في ليبيا ظهرت بنفس فترة ظهور الحكم الفاشستي، وتوقعت إيطاليا والعالم أنه سوف يتم السيطرة التامة على ليبيا خلال شهور قليلة ولم يتوقعوا أن هذا الأمر سيصبح صعباً ويستمر لعدة سنوات.

([1]) احمد محمود ، **عمر المختار** ،ص 5.

نسبتهُ: هوعمرابن المختار وابن عائشة من قبيلة المنفة عائلة فرحات وهي من أكبر القبائل العربية التي تقيم بالبطنان بمنطقة دفنه قرب مدينة طبرق، ولد في سنة 1862م وكفله أبوه وعنى بتربيته فنشأ في بيت عز وكرم تحوطه شهامة العرب وحرية البادية وحوله مظاهر الفروسية ودواعي الاعتزاز بالنفس، مما بعث في تلك النفس الكبيرة حب التضحية والجهاد ،وحينما بلغ عمر المختار سن التعليم أرسله والده لحفظ القرآن ودراسةالعلوم الأخرى بزاوية الجغبوب، فنشأ على حب واحترم المبادئ الإسلامية السامية ،وأعدم على يد الحكومة الإيطالية في 16-9-1931م .

والحديث هنا عن شخصية تولت قيادة حركة المقاومة في أصعب وأقصى ظروفها وأصعب مراحلها أيضاً وهي مرحلة الحكم الفاشستي، فكانت حركته كالشمعة التي أضيئت في ظلام دامس ثم ازداد نورها وتعدد حتى أزاح هذا الظلام، فقد تولى عمر المختار قيادة المقاومة في منطقة من أشد مناطق ليبيا صعوبة من الناحية القبلية والعصبية وهي منطقة الجبل الأخضر، وقد نجح في قيادة هذه القبائل لفترة طويلة ولعل السبب يكمن في حيازته لشروط الإمامة والإمارة حتى وإن لم يدعيها لنفسه مباشرة.

إن قيادة عمر المختار كانت تنسجم مع التيار العام للمجتمع وخاضعة لقوانينه وقد زادها رسوخاً بانطلاقه من وطن الجميع وليس وطن القبيلة ، وباحترامه للخصوصيات القبلية والجهوية عن طريق نظام الأدوار الذي ترك لكل تجمع حرية ترتيب أوضاعه القتالية والمعيشية، فشيخ القبيلة هو المسئول الأول عن التجهيز والتدريب والسلاح والتموين وتسلم الأوامر والمهام القتالية وتكليف من ينفذها، وبذلك أتاح جوا من التبارز والتنافس الشريف بين كل المجموعات لتعبر كل مجموعة عن قيمتها المعنوية والمادية مقارنة بغيرها من القبائل والمجموعات[1]، فبرزت حوله كوكبة من الرجال لم تشعر بهيمنته عليها ولا قلل هو من شأنها أو مقدارها أمام أهلها ورفاقها ومنافسيها مما أضفت على شخصية عمر المختار كل صفات القيادة التي حرص هو شخصياً على عدم الرغبة فيها أو إظهارها، فكان المطاع وكان القائد والأب لمدة تزيد عن عشر سنوات ساعدته خلالها خلفيته الإجتماعية والدينية كإمام وشيخ .إن فهم وصبر وإيمان وعبقرية عمر المختار شهد له العدو قبل الصديق فقد استطاع قيادة المجتمع الليبي في فترة من أحلك فترات تاريخه سار أثنائها الجميع خلفه بطواعية وجدية مصدرها خلفيته وقدراته الشخصية ومعرفته الدقيقة بقوانين المجتمع المحلي وأعرافه.

([1]) الطاهر الزاوي ، **عمر المختار** ، ج1،ط 2، ص49.

2. 1 المقاومة فطرة بشرية وضرورة واقعية.

1- إن مقاومة المحتل والدفاع عن الأرض والعرض حق مكفول في جميع الملل والشرائع، ومشروعية المقاومة ضد المحتل أقرتها الأعراف والقوانين الدولية، واستمداد المشروعية -عند المسلم- لا يفتقر إلى ذلك؛ لأن أساسه الوحي المعصوم، ومواده آيات القرآن الكريم؛ فالحق -جل وعلا- يقول: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْما نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

2- إن المرابطين المقاومين المجاهدين في سبيل الله، ومن ورائهم المؤمنون بالله حق الإيمان يدركون الحقائق الإيمانية، ويعرفون الموازين الإسلامية؛ فيمضون في معاركهم وهم على بصيرة؛ فهم على يقين أن النصر من الله، وليس بعدة ولا عتاد ولا كثرة أعداد ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2]، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[3].

3- إن المقاومة دليل على كرامة وحرية الرافضين للإحتلال، ولا يرضى بالذل ويستسلم للعدوان إلا من سفه نفسه وفقد إنسانيته، ولا بد من تثبيت معاني كرامة وعزة المسلم، وأنه يجب أن لا يُذل إلا لخالقه؛ استجابةً لنداء الحق -جل وعلا- ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[4].

---

(1) سورة، **التوبه**، الآية 12- 14.

(2) سورة، **البقرة** ،الآية 249.

(3) سورة، **آل عمران**،126.

(4) سورة **آل عمران** ،الآية 139.

4- إن تاريخ أمتنا يكشف لنا أن المسلمين انتصروا في معاركهم الكبرى جميعها رغم قلة قوتهم عددًا وعدة مقارنة بعدوهم؛ ففي يوم بدر يقول -عز وجل-﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾[1].

وهكذا كان الحال في اليرموك والقادسية، بل وفي حطين وعين جالوت، ومثل ذلك في فتح الأندلس والقسطنطينية، وفي العصر الحديث كانت المقاومة الباسلة للمحتل الفرنسي في الجزائر، وللمحتل الإيطالي في ليبيا.

5- المقاومة الجهادية في فلسطين هي النموذج الأظهر لأصالة المقاومة وبسالتها، ولقد تحملت المقاومة الفلسطينية أشد وأبشع صور العدوان الصهيوني الغاشم خلال عدة عقود، وقدمت التضحيات الكبيرة، ولكنها مع ذلك -وخلال الإنتفاضات المتعاقبة- ألحقت بالعدو الصهيوني أضرارًا جسيمة في الأرواح والممتلكات، وأضرت بإقتصاده وسياحته، وأقلقت أمنه واستقراره، وهي صاحبة الدور الأبرز في مواجهة اليهود الصهاينة.

وقلَّ أن تجد في التاريخ مقاومة لمحتل لديها قوة مكافئة للمحتل[2]، فضلاً عن أن تكون متفوقة عليه، ومن ثَمَّ لا بد من تقديم ضريبة العز، وبذل (عربون) النصر من خلال تقديم الشهداء، وضرب أروع أمثلة التضحية والفداء، وأما الإنتظار إلى أن تتعادل الكفة وتتكافأ القوى.

([1]) سورة **آل عمران** ،الآية 13.

([2]) يوسف البرغثي، "البطل الشهيد عمر المختار نشأته – تعليمه – جهاده"، **مجلة البحوث التاريخية**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس)، العدد الثاني، 1986م، ص 353 .

3. الوضع السياسي والعسكري لحركة المقاومة الوطنية الليبية بالمنطقة الشرقية قبل نشوب الحرب العالمية الأولى

3. 1 الوضع السياسي لحركة المقاومة الوطنية الليبية بالمنطقة الشرقية.

تأتى الحركة السنوسية في مقدمة التيارات الفكرية و التنظيمات الحركية السياسية التي لعبت دوراً وطنياً، وشاركت في صُنع تاريخ ليبيا السياسي[1]... خاصة وأن تاريخ الحركة السنوسية ودورها المحوري في حركة النضال الوطني في ليبيا وبتركيبتها الفكرية والسياسية والإجتماعية وهيكليتها التنظيمية الإدارية والعسكرية؛ تُشير الأبحاث والدراسات المقارنة التي تناولتها إلى أنها تستحق أن يُطلق عليها وصف (المدرسة السنوسية) الذي تقولبت من خلاله ثقافة دينية وسلوك إجتماعي وممارسة سياسية شكّلت تراثا متميزاً في تاريخ حركة الإسلام السياسي، فقد كان لمقومات وجودها وأدوات حركتها الفكرية والسياسية والعسكرية الدور المركزي الذي قادت من خلاله معركة التحرر الوطني في ليبيا، في مواجهة الإحتلال ومؤامرات إعاقة استقلال البلاد.

وبما أن للحركة السنوسية ثراء عظيم تأسس وتراكم عبر تاريخها منذ نشأتها الأولى سنة 1837 م على يد مؤسسها محمد بن على السنوسي وحتى إعلان استقلال ليبيا في 24 ديسمبر - كانون الأول سنة 1951 م على يد محمد إدريس المهدي السنوسي الذي تُوّج ملكاً شرعياً للبلاد في ظل دستور وطني وإرادة شعبية عامة واعتراف دولي مؤسس على قرارات الأمم المتحدة و حق تقرير المصير؛ فقد اهتم عدد كبير من الكُتّاب والمؤرخين والمُحلّلين السياسيين العرب والأوروبيين بها منذ بواكير القرن الماضي وحتى الآن، ولم يوفها حقها من البحث والتأريخ باعتبارها من أهم حركات الإصلاح الديني التي واكبت عصر النهضة العربية ...،

([1]) محمد البهي ،**محاضرات في الفكر الإسلامي**، ج1،ط1،ص155.

وقد كان للحركة السنوسية الدور الفاعل في مجريات الأحداث السياسية الإقليمية والدولية على امتداد الوطن العربي وشمال أفريقيا[1]، وما زالت لها قواعدها الفكرية والإجتماعية الراسخة في سلوك وعلاقات قطاعات من العرب والمسلمين في ليبيا وفي جنوب شرق أفريقيا السمراء،... وباعتبار أن للحركة السنوسية فكراً ومنهجاً وبرامج عمل فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية لا تختص بشئون ليبيا و حسب ولكنها تتضمن و منذ نشأتها الأولى إطاراً إسلامياً معتدلاً ونيّراً أسهم بشكل فاعل في نشر تعاليم الدين الإسلامي،... وقد نجحت الحركة السنوسية نجاحاً رائعاً في نشر الإسلام في مناطق مجهولة من أواسط أفريقيا بين القبائل الوثنية المنتشرة هناك.

وإذا كنت أتناول هنا الحركة السنوسية كتنظيم سياسي في السياق التاريخي لحركة التحرر الوطني في ليبيا، باعتبارها ظاهرة سياسية مُعاصرة للنهضة العربية وحركة الإصلاح الديني التي عبّر عنها رواد حركة التنوير في نشاطات وكتابات محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد رشيد رضا وشكيب أرسلان وغيرهم[2] ممن ارتأوا في الإسلام السياسي منهجاً لمقاومة عمليات التغريب وخطط تتريك الشعوب العربية في ولايات الخلافة العثمانية المُتداعية ؛ فإن التصنيف الأيديولوجي في الإطار الزمني لنشاط الحركة السنوسية و المؤثرات الفكرية والاجتماعية لعلاقات الإنتاج العشائرية؛ يضعها في إطار البحث والدراسة لظاهرة الإسلام السياسي كحركة سياسية إصلاحية دينية مُعتدلة، غير قومية وغير عنصرية... وباعتبارها نابذة للتطرف والغلو ، فقد أسهمت الحركة السنوسية في تجديد حيوية الأمة.

(1) محمد الأشهب، **السنوسى الكبير**، ج1،ط1،ص66،.

([2]) عماد حاتم، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر إلى 1969**،ج1،ط2،ص266.

3. 2 الوضع العسكري لحركة المقاومة الوطنية الليبية بالمنطقة الشرقية.

لم تكن أطماع إيطاليا الإستعمارية في احتلال ليبيا خافية؛ بل إنها أخذت تمهد للإستيلاء عليها من خلال تصفية المشكلات العالقة بينها وبين الدول الإستعمارية؛ ففي (رمضان 1319هـ = ديسمبر 1901م) عينت إيطاليا وفرنسا مناطق نفوذهما في شمال إفريقيا، واحتفظت إيطاليا لنفسها بمقتضى هذا الإتفاق بمنطقة برقة وطرابلس.[1]

وإمعانًا في السخرية الإيطالية من تركيا طلبت روما من تركيا أن تأمر موظفيها بعدم مقاومة الإحتلال الإيطالي، وأمهلتها (24) ساعة لإجابة الطلب وإلا ستكون الحرب، كان هذا الإنذار في (4 شوال 1329هـ – 27 ديسمبر 1911م)، وحاولت تركيا إدخال وساطة الدول الأوروبية في القضية إلا أن هذه الدول أعلنت أنها على الحياد.[2]

كان أهل طرابلس يدركون الأطماع الإيطالية في برقة وطرابلس؛ لذلك سعوا إلى تنظيم صفوفهم وتشكيل نواة للمقاومة قبل أن يدهمهم الإحتلال الإيطالي، وطالبت بعض الزعامات الطرابلسية الدولة العثمانية بضرورة تجنيد الطرابلسيين، واستبقاء السلاح بأيديهم حتى يكون لدى البلاد قوة تستطيع بها الدفاع عن نفسها.

وعندما رأت إيطاليا أن المقاومة أدركت مبكرا نواياها الحقيقة بادرت بقصف ميناء طرابلس في (شوال 1329هـ = أكتوبر 1911م) دون سابق إنذار للأهالي، فكان من أثر هذا الإعتداء الصارخ أن زادت حدة المقاومة وتصميمها على الدفاع والجهاد[3]؛ فانتشرت الإستعدادات في كل مكان، وأرسلت الدعوات إلى القبائل لحثها على الجهاد، فاحتشدت أعداد غفيرة من المجاهدين عند الساحل للجهاد، وحاول الإيطاليون النزول إلى الميناء؛ غير

---

(1) محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي "بلاد المغرب" – المكتب الإسلامي**،ج1،ط2، دمشق، 1996.

(2) محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، ج1، دار الفكر العربي ،ط1،القاهرة ، 1948.

(3) محمد فؤاد شكري، **المرجع نفسه**، ج1، دار الفكر العربي ،ط1،القاهرة ، 1948

أن صلابة المقاومة حالت دون ذلك، وظل الإيطاليون يقاتلون أربعة أيام متواصلة حتى استطاعوا أن يضعوا أقدامهم على ساحل برقة.

كانت الحملة الإيطالية تتألف من (340) ألف مقاتل، و(6300) حصان، و(48) مدفع ميدان، وكان طريق البحر مفتوحًا بين إيطاليا وقواتها للمؤن والذخائر وتعويض الخسائر، أما الحامية العثمانية في طرابلس فكانت تقدر بخمسة آلاف جندي وألفين في برقة يعانون نقص السلاح والعتاد، وكان عدد سكان ليبيا يقدر في تلك الفترة بحوالي مليون ونصف مليون شخص.

3. 3 المقاومة الشعبية.

كانت الدولة العثمانية تدرك أنها عاجزة عسكريًّا عن محاربة إيطاليا، كما كانت القوات العثمانية في طرابلس وبرقة في حالة تردد شديد من إمكانية الدفاع عن البلاد، وكانت الحكومة قد استدعت حاكم طرابلس قبيل الإعتداء الإيطالي على ليبيا، وأصدرت الوزارة العثمانية أوامرها إلى نشأت بك -نائب والي طرابلس- بإخلاء طرابلس، والمقاومة من الخارج ثم الانسحاب إلى سهول غريان في الجنوب، فخرج نشأت بك والحكومة الطرابلسية قاصدين سهول غريان، وكانوا ينتظرون الأوامر من الباب العالي بالتسليم للإيطاليين[1]، ولم يغير هذا التردد إلا موقف الزعماء الطرابلسيين وتهديدهم للجنود العثمانيين المنسحبين بأنهم سيقاتلونهم إذا انسحبوا، واستقرت هذه الزعامات على الجهاد، وتقاطَرَ المجاهدون من أقصى الجنوب إلى طرابلس، كما تدفق المجاهدون إلى برقة، وكان هؤلاء سببًا هامًّا في صمود العثمانيين بعدما انسحبوا تاركين خلفهم المدافع الثقيلة غنيمة سهلة للإيطاليين.

(1) سمعان بطرس فرج الله، **العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين** ، ج1،مكتبة الأنجلو ، ط2، القاهرة، 1980.

بدأت روح جديدة تسري في الأراضي الليبية وهي روح الجهاد ومقاومة الغزاة، وتوافد المجاهدون على الحاميات العثمانية الأمامية، وكان أهمها حامية "عين زارة" التي حاول الإيطاليون انتزاعها من المجاهدين، ووجهوا لها أكثر من خمسة وعشرين ألف جندي للزحف عليها لمقاتلة (700) جندي تركي نظامي و(1500) من المجاهدين، ولم يدخلها الإيطاليون إلا بعد انسحاب المجاهدين منها، وأبقى الإيطاليون فيها حامية قدرت بـ (12) ألف جندي، ورغم هذا الجند الكثيف، فقد كان الرعب مستوليًا على قلوب الإيطاليين، حتى إنهم صنعوا دمى خشبية وسلحوها بالبنادق ووضعوها في خنادقهم.

وقع على السنوسيين عبء الدفاع عن الأراضي الليبية منذ مجيء الإيطاليين في قصة مجيدة من الجهاد كتبت أغلب فصولها بدماء السنوسيين الذين احتشدوا في كل ميدان خاصة في برقة، فبعد أن احتل الإيطاليون بعض المناطق الساحلية فضلوا الاحتماء بالخنادق وخلف السواتر خوفًا من هجمات المجاهدين الذين كانوا يحصلون من الإيطاليين أنفسهم على المؤن والذخائر بعد الغارات عليهم، لذلك كان مدار السياسة الإيطالية في ليبيا هو القضاء على السنوسية؛ لأنهم أدركوا تعذر استقرارهم في تلك البلاد ما دامت السنوسية تجاهد من منطلق إسلامي.

وقد قام زعيم السنوسيين في الكفرة السيد الشريف "أحمد السنوسي" بتناسي خلافاته مع الدول العثمانية، وأعلن الجهاد على الإيطاليين، وأرسل نداءا إلى القبائل ومشايخ الزوايا السنوسية يحضهم على الجهاد، وطلب منهم خروج كل عربي مسلم ما بين الرابعة عشرة والخامسة والستين للجهاد إعلاء لكلمة الله، وأعلن السنوسي أنه سيخرج قبلهم لقتال الإيطاليين هو وكبار رجال السنوسية[1].

وقرر السنوسيون مواصلة الجهاد، ورفضوا الصلح إلا على أساس واحد وهو جلاء الإيطاليين، ولم تؤثر رغبة المجاهدين على الدولة العثمانية التي انسحبت من الميدان تاركة ليبيا فريسة لإيطاليا.

---

(1) مصطفى عاشور، **الاستقلال الليبي.. رابطة إسلامية وجهود شعبية** (في ذكرى استقلال ليبيا: 10 ربيع الآخر 1367هـ).

خلاصة:

من خلال استعراضنا للأسباب و الدوافع التي أدت إلى إنعكاسات الحرب العالمية الأولى على حركة المقاومة الوطنية بالمنطقة الشرقية بقيادة السيد /أحمد الشريف ورفاقه ضد المستعمر، ومحاولتنا وضع سيناريوهات وتوقعات المرحلة القادمة مابعد الحرب والذي كان نتيجة زيادة وثيرة الثؤاثر بين الحكومة العثمانية وايطاليا آن ذا كفي تلك الفترة برفض الدولة العثمانية الهيمنة والوصايا من الدول الأروبية على الشرق الأوسط ،مما استدعى تسليح المجاهدين الليبين لمقاومة الإحتلال و التدخل الخارجي.

استنتاجاً :إلى أن هناك العديد من الدوافع و الأسباب الظاهرية والخفية التي أدت بالبلاد إلى هذا الوضع في ظل الصرعات المتناحرة بين القوى العظمى في بسط هيمنتها على الوطن العربي ككل وليبيا خاصةً في تلك الفترة، ومن بين أبرز هذه النتائج:

1- عدم مقدرة الحكومة العثمانية،بتوفير رغد العيش والحياة الحرة الكريمة للمواطن البسيط،نتيجة الصرعات الداخلية بين الحكام والولاة ،مما أثر سلباً ضعف الدولة العثمانية وقلة النمو الإقتصادي وانتشار الرشوة والفقر والجهل والتخلف طيلة السنوات التي قضاها العثمانيون في الوطن العربي.

2- فقدان الثقة بين المواطن ومؤسسات الدولة التركية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية ... نتيجة تعدد الولاة والحكام وتغيرهم من فترة إلى أخرى وفقاً لسياسات مختلفة ووعود كاذبة .

3-نتيجة ضعف الدولة العثمانية على بسط نفوذها، تكالبت القوى العظمى على تقسيم الوطن العربي وفقاً لأطماع أجنبية، مما دعا الدولة العثمانية نتيجة الضغوط الدولية إلى التنازل عن معظم أجزاءها ومن بينها ليبيا لإيطاليا في اتفاقية أوشي لوزان.

4-ظهور العديد من حركات المقاومة المسلحة في البلاد العربية واستنفار المجاهدين للدفاع عن العرض والوطن ضد المستعمر ، بعد خيانة الدولة العثمانية وتخاذلها في الدفاع عن الوطن .

5-بروز دوراً مهماً للمقاومة الوطنية الليبية بالمنطقة الشرقية بقيادة "أحمد الشريف" ورفاقه ضد المستعمر وبلائهم بلاءً حسن وتكبيد القوات الإيطالية والفرنسية والإنجليزية خسائر فادحة في ليبيا والدول المجاورة .

قائمة المصادروالمراجع:

بعد القرآن الكريم والسنة النبوية ، فإن البحث اعتمد على العديد من المصادر والمراجع، **وهي :**

1- أحمد بن فارس ،**معجم مقاييس اللغة** ،ص 5/42، وكذلك المعجم العربي الأساسي(**تاج العروس**)، تأليف واعداد جماعة من كبار اللغويين العرب ،تونس ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1989م ،591/17-594.

2- أحمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**،ج1، دار لبنان للطباعة،ط1،بيروث،1967م، ص231.

3- ادريس بوكرا، **الوجيزفي القانون الدستوري**، دار الكتاب الحديث ،ط1، ص 218.

4- أميرة حناشي، "**مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة**"، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، قسم القانون العام، فرع العلاقات الدولية و قانون المنظمات الدولية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 ،ص 110.

5- انظر :**المعجم الوسيط** ،كلمة : [قَاومَ].

6- سمعان بطرس فرج الله، **العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين** ، ج1،مكتبة الأنجلو ، ط2، القاهرة، 1980.

7- الطاهر أحمد الزاوي ، **عمر المختار** ، ج1،ط 2، ص49.

8- الطاهر الزاوي: **أعلام ليبيا**، مؤسسة الفرجاني،ط2، طرابلس، 1971 ، ص51.

9- عبد القادر البقيرات، "**محاضرات في السيادة والعولمة ألقيت على طلبة الماجستير**"، جامعة الجزائر، سنة 2004/2003 ص 03. "

10- عبدالمالك بن علي ،**الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية** ،ج1،ط1،ص 24

11- عبدالمولى الحرير، "العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أثاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي" ،**مجلة الشهيد** ،العدد4،طرابلس ،مركز جهاد الليبين ،اكتوبر 1973م،ص174.

12- عدي محمد رضا يونس، **التدخل الهدام والقانون الدولي العام** ، المؤسسة الحديثة للكتاب،، 2010م ص 74 ..

13- عماد حاتم، "تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر إلى 1969م"، بروشين أكاديمية العلوم السوفيتية - مركز دراسات جهاد الليبيين - طرابلس 1988م.

14- محمد البهي ،**محاضرات في الفكر الإسلامي، المطبعة الأميرية** ، القاهرة 1957.

15- محمد الطيب الأشهب ،**كتاب السنوسى الكبير**، مكتبة القاهرة1966م.

16- محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، ج1، دار الفكر العربي ،ط1،القاهرة ، 1948.

17- محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي "بلاد المغرب" – المكتب الإسلامي**،ج1،ط2، دمشق، 1996.

18- مريم دماغ، **إشكالية التدخل في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة**، دراسة مقارنة للتدخل الأمريكي في كل من: كردستان والعراق 1991م، و الصومال 1992م ، ص 22.

19- مصطفى عاشور، **الاستقلال الليبي.. رابطة إسلامية وجهود شعبية** (في ذكرى استقلال ليبيا: 10 ربيع الآخر 1367هـ).

20- ويكبيديا: الموسوعة الحرة ، **جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية** ،https://ar.wikipedia.org/wiki

21- يوسف البرغثي ، **"البطل الشهيد عمر المختار نشأته – تعليمه – جهاده"**، ص 353 ، **مجلة البحوث التاريخية** ، العدد2 ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1986م.